لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مقبول تقبلك خطئك
فمن هذه والثانى من الامرين انما يلزمك التوبة لتقبل منك عبادتك
فان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك ان التوبة عن المعاصى وايضا
الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التى يقصد بها نفل فكيف تقبل
منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه ام كيف يترك لاجله الحلال
والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه
وتثنى عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا حال فعل العصاة
المصرين على المعصية والله المستعان فان قلت فما معنى التوبة
نصوحا وحدها وما ينبغى للعبد ان يفعله حتى يخرج من الذنوب
كلها فاقول اما التوبة فانها سمع من مساعى القلب وهى عند
التحصيل فى قول العلماء تنزه القلب عن الذنب قال سحنا فى حد
التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لاصورة تعظما
لله تعالى وحدا من سخطه فلها اذا اربع شرائط احديها ترك
اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود
الى الذنب البته فاما ان ترك الذنب وفى نفسه انه يعود
اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه
ممتنع عن الذنب غير تائب والثانية ان يتوب من ذنب

قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير تائب
الا ترى انه يصح القول بان النبى عليه السلام كان متقيا عن الكفر
ولا يصح القول انه كان تائبا عن الكفر اذ لم يسبق منه كفر بحال
وان عمر رضى الله عنه كان عن الكفر تائبا لما سبق عنه ذلك والثالثة
ان الذى سبق يكون مثل ما يترك باختياره فى المنزلة والدرجة لا فى
الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفانى الذى سبق منه الزنا وقطع
الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك كنه التوبة لا محالة اذ لم يغلق
عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر
الان على فعل ذلك فلا يقدر على ترك اختياره فلا يصح وصفه
بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير ممكن لكنه يقدر
على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق فى المنزلة والدرجة كالقذف
والغيبة والنميمة اذ جميع ذلك معاص وان كان تتفاوت الاثم
فى حق كل واحدة بقدرها لكن جميع هذه المعاصى الفرعية كلها
بمنزلة واحدة وهى دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون
منزلة الكفر فلذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق
وسائر ما مضى من الذنوب التى هو عاجز عن امثالها اليوم فى
الصورة والرابعة ان اختياره لذلك تعظيما لله عز وجل وحذرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)